نوران الجوهري

عطر

في مقتبل العمر تفرد جناحيك على مصراعيهما فتحتضن العالم برمته، وتغمرك انتعاشة اللون الأخضر فيختزل الكون كله ليستقر بداخل ذلك الجسد الصغير، حتى نبتت شواربك فأضحيت تتنقل بين الألوان، لم يعد عشقك الأول يكفيك حتى إن غُمِست قدماك بالأسود، وحينها انكسر جناحاك ونكست رأسك، فبالصراخ أتيتها وبالصراخ تغادرها.

هذا اليوم العطر فقد رائحته، الأرض يكسوها لون جديد وصوت همهمات محملة بالأنين والألم ودموع منهمرة كالأنهار، هذا اليوم قتلت فيه (عطر)! وبجانبها امرأة موثوقة بحبل في السرير وفمها مربوط بقطعة من القماش.

منذ بضع سنين مضت كان هناك شاب يقطن في محافظة المنيا يدعى خضر، لم يشُب خلقه شائبة ولكن لم يكن لديه مرجع أو وازع ديني يرجحه على ما قد يحرك شهوانيته فيما بعد، كان له طموح يمتد إلى خارج محافظته ليصل به إلى محافظة القاهرة، حيث الإمكانيات الوفيرة، ليصبح تاجرًا ذا اسم كبير، كان لخضر أخت تملك مبلغًا مجزيًا حصلت عليه كتعويض لوفاة زوجها في حرب الكويت، واتفق خضر معها على أن يأخذ المبلغ معه للقاهرة يديره في الأعمال التجارية والمكسب بالنصف، رحبت بالفكرة بعد أن وعدها بأن يغرقها هي وأولادها الأيتام في رغد الحياة.

وبسرعة الريح طار خضر لمعشوقته، وبطبيعة الحال قام باستئجار شقة مفروشة، تبقت مشكلة واحدة قبالته، وهي صعوبة العيش وحيدًا بعد إقامته هو وأخته في نفس المنزل فقد كانت تراعي

شئونه، فطلب من حارس العقار أن يجد له مدبرة للمنزل، فمالبث أن جلب له أشهر مدبرة منازل بالمنطقة، ومنذ أن وطأت قدماها الشقة تغير كل شيء حتى خضر نفسه فتبدل لون الحياة إلى الوردي، فهذه هي (عطر) التي تسلب العقول.

ذات يوم بعدما همت عطر بالرحيل عقب انتهائها من العمل أوقفتها يد العاشق فباح لها بما يخفيه قلبه، فلقد سحر بعطرها الأخاذ، وانتهى الأمر فلامست شفتاه السمراء الدافئة جلد يدها الأبيض المنهك، وطبع قبلة يبصم بها على وقوعه في غرامها، ففك وثاق شعرها الغجري لينسدل على خصرها الممشوق الذي لم يفسده إنجابها من قبل، فتأجج كيان عطر، فهي لم تجد متغزلاً مثله من بعد طليقها، فحضن العاشق يدها ودخل بها إلى غرفته في استسلام منها، وفي هذه اللحظة بدأت الحكاية التي لم تكن بالحسبان.

وكان الزواج بعد مطالبة عطر به، فهي أخطأت معه ولكنها مازالت ترتدي ثوب العفة، وبعد انقضاء أشهر الغرام والشوق هم خضر ليبدأ بتحقيق الحلم الأول وهو التجارة، ولكن المفاجأة كانت بانتظاره، لقد سرق حلمه منه، لقد سرق المال! فجأه تلاشت كل الألوان من عينيه حتى ساد اللون الرمادي الباهت وكادت أن تنفجر العروق من جبهته.

سأل عطر وهو يريد أن يسمع إجابة ترضيه، ولكن العكس ما حدث، لقد اعترفت أنها أخذت المال لمساعدة أخيها في الزواج وسوف ترده على دفعات، انفطر قلبه ولم يعد يستطع إبقاءها في

كنفه فطلقها، فقرر أن يسأل عن ماضي تلك المرأة التي أعمى حبها بصره فلم يعرف من قبل معلومات عن حياتها سوى ما أرادت هي أن يعرفه فقط.. فوجد أنها كانت تمارس الدعارة بالشقق المفروشة، وأن أخاها يتاجر بالمخدرات.. حينها حل اللون الأسود.

زادت الضغوط على خضر من أخته وأعمامه لإرجاع المبلغ، فقرر أن يتواجه مع من كانت السبب المواجهة الأخيرة لاسترجاع حقه المنهوب بعد تهربها منه لمدة ستة أشهر، فذهب لمقر عملها الحالي أمام إحدى العقارات وصعد للشقة بعد أن تأكد من حارس العقار أنها لم تأتِ بعد وزميلتها بالعمل أم أحمد هي فقط الموجودة، فعندما فتحت أم أحمد الباب صفعها فانهارت أرضًا، فمالبث أن قيدها بحبل غسيل بالسرير وربط فمها بمنديل كانت متعصبة به، حتى جاءت طليقته، وما إن رأته حتى تشنجت أطرافها من الفزع، فكانت تعلم ماتنويه نفسه، فتشاجرا شجارًا عنيفًا وعلمت ما فعله بزميلتها فهرعت لفك وثاقها بالسكين، أثناء محاولة خضر لمنعها أصابته بالسكين بكف يده، فتراجعت للوراء خوفا منه وحاولت استجداء عطفه: لم أكن أقصد.. سوف أضمد لك الجرح. وأدارت ظهرها لتذهب، وفي لحظة أمسك بزجاجة وضربها على رأسها فخرت أرضًا، وأمسك السكين وطعنها عدة طعنات متتالية حتى لفظت أنفاسها الأخيرة، ثم ارتمى بجانبها والدموع تتزاحم في عينيه وقال بصوت خافت مرتعش: إن جراحي لن تستطيعي تضميدها أبدًا ياعطر. وانفجر في البكاء، واللون الأحمر كان هو لونه الجديد.